أوبرا

المحظيـة

ألحان جايتانو دونزتي

ترجمة

يسرى الأيوبي

الفصل الثاني

(رواق مفتوح وعبره تظهر حدائق الخزر.)

المشهد الأول:

(الملك ودون جاسبر.)

الملك حدائق الخزر
لملوك المغرب دار النعيم
كم أحببت النزهة تحت أشجار جميزها
وكم انتشيت بأحلام الحب تحت أنجمها

دون جاسبر احتللت القصر من المنتصرين
وبك انتصر الصليب، واسماعيل كان من الهاربين

الملك نعم، ملوك المغرب وغرناطة معا
يأخذون التعريفة من الصليبيين

دون جاسبر وبفضلك سيدي كان مجدنا!

الملك نعم، واليونان بفضل ذراع فرناند
هذا البطل كان عليك أن تراه يوما
كيف هزم الجيش، وأنقذ سيده...
كنت أنتظره في إشبيلية
وأرغب في استدعائه لقصري
وأكرمه على شجاعته باقي عمري

دون جاسبر من سانت بيير أعلنت رسالة هامة

الملك (بفارغ الصبر وهو يغادر.)
من الصولجان المقدس، يصبح الميزان أثقل.
(دون جاسبر ينحني باحترام للملك وهو يشير إليه بالمغـادرة، ثـم يخرج.)

المشهد الثاني:

(الماك.)

الماك (وحيدا ينظر إلى جاسبر وهو يبتعد.)
نعم، جميع رجال البلاط يتملّكهم الحسد
ومع روما يشكّلون عصبة تعادي مجدي
وفي الظل تتآمر على حبي
لكنني يا ليونور وحدي
سأدافع عنك وعن حبي
ليونور! تعالي، أهجر مجدي
وإلهي وشعبي من أجل حبي
أحبيني! لا أندم لو أسلمت تاجي
وأغضبت ربي
ولم يبق لي سوى جمالك وحبي
ليونور! حبي يتحدى الكونا
على قدميك أرتمي، عبدا إليك
فعشقي يرفعني ملكا!
في غبطة أيامي لها مرتهنة
تكونين لي وأكون إليك سكنا
(يدخل جاسبر.)
في عيدنا نقطف الجنى
ورجال البلاط يجتمعون
للتهاني والمنى
(دون جاسبر ينحني ويخرج.)

المشهد الثالث:

(الماك، ليونور تدخل مع إينيز وتتحادثان همسا.)

ليونور إذن، يقولون...

إينيز إنه المنتصر الجديد

ليونور (بفرح.)

فرناند له المجد!

(تشاهد الملك.)

يا للسماء!

(جانبا.)

يعتريني الخجل

(الملك يشير إلى إينيز فتنسحب، يتقدم نحو ليونور.)

الملك ليونور! لماذا تخفضين عينيك بحزن؟

ليونور ظننت أنك سعيد

لأنني أترك قصر والدي،

صبية فقيرة مهانة

وا أسفاه على هذه الأرض!

وأنا أعتقد أنني أتبع زوجا!...

الملك آه! اصمتي!

ليونور لقد خدعتني، ألفونسو!

في هذه الغابة المستفردة

في الظل تختبئ محظية الملك

مزدراة من رجال بلاطك

الملك آه، اصمتي، اصمتي!

في هذا القصر الذي تملكين

تعويضا لإغوائك

فوق الزهور تسيرين

وبكل الملذّات تنعمين

يحيط بك السرور

ملائكة الحب والحبور

وتشفي آلامك

ليونور في قصرك ذاتي تتنهد
تخفي حزنها تحت الذهب الذي تتقلّد
الله وحده يعلم ما تخفي بسمتي الحزينة
وحاشيتي المتملّقة
تفترس ما أخفي من دموعي السخينة

الملك ولكن من أين تأتيك الأفكار الحزينة

ليونور أنت من قربتني...
وأنا البعيدة عن بلاطك
بالرحمة، والحنان جذبتني
دعني أهرب منك...

الملك لا، اعتمدي على ملكك
كي تنجحي، علي أن أصمت
ولكنك، عن قريب تصبحين ليونور،
مالكة قلب الأمير.

ليونور
الأمير لا يستطيع أن يكون أبدا لي.

الملك ماذا تقولين! حبي لهذا عقيم
بدون إرادة نحو ذاتك
وهو يحمل قدرا رائعا بالرغم ذلك
لكن سعادته عبء ثقيل.

ليونور (جانبا.)
آه يا حبي! أيها اللهب النقي
يتلالا في ظلال ذاتي
تستهلكه كعبء ثقيل
ويُدفن عبثا في لحد ذاتي

الملك سرعان ما أكسر القيد الذي يشدني

ليونور (باستنكار.)

ماذا!... الملكة...

الملك من أجلي حاشيتي تسرحها مني.

ليونور والكنيسة!

الملك لا تهمني، قبل ذلك قد وعدت

أن أضع على جبينك التاج...

ليونور آه! أبدا!

الملك أُقسم بالصولجان والسيف

حين أضع التاج المتلألئ فوق جبينك

ستنشغل الحاشية عن ضياعك

ويرتجف الأعداء أمامك.

ليونور لا أزال أرتجف

فالصولجان والسيف يهلكان

وحرمان اللعنة لا يمحوان

وأنا، الحاكمة! والتاج المغتصب

دائرة نار على جبيني تلتهب

الملك متى يتوقّف حزنك!

تعالي بجوار ملكك

اشتركي في عيده

الذي أقامه من أجلك

المشهد الرابع:

الملك، ليونور، سادة وسيدات القصر، غلمان وحرس. السادة والسيدات يتقدمون نحو الملك وينحنون. الملك يقود ليونور من يدها إلى حيـث يجلـسها متهيئـة للحفل. السادة يصطفّون.

الصبايا الإسبانيات

ومعهن عبيد مغاربة يظهرون ويشكّلون حلقات الرقص.

(في اللحظة التي كان فيها الحفل في أوجه يدخل دون جاسبر مهتاجا.)

المشهد الخامس:

نفس الأشخاص؛ دون جاسبر

دون جاسبر آه! سيدي!

الملك ماذا هناك؟

دون جاسبر (هامسا.)

أنت أبيت أن تصدقني

من تُخلص في حبها

وتغدق الثروة والمجد عليها

تخون في السر مليكها

الملك أنت تكذب!

دون جاسبر هذه الرسالة الموجزة

التي وضعتها أمتُها

الموثوقة المخلصة

الصبية إينيز...

(يعطي الرسالة للملك.)

مولاي، عد إلى رشدك

الملك (يُبعد بإشارة منه جلساء البلاط.)

آه، هذا مستحيل!

وليونور، هل كتبت الرسالة أمام عينيها

ربما تجرأ غيرها على الكتابة...

ليونور (تتعرف على الكتابة؛ فتغادر.)

يا للسماء! إنه فرناندو! لا أستطيع التقاط أنفاسي...

الملك أجيبي،
ليونور عاقبني: إنني أحبه!
الملك يا للخيانة!
ما اسمه؟
ليونور لو متّ، لا أتكلّم
الملك ربما العنف يُطلق لسانك
ليونور آه! سيدي!

المشهد السادس:

نفس الأشخاص؛ يدخل بالتازار يتبعه راهب يحمل وثيقة من رق الغزال عليها الختم البابوي.

ظهور بالتازار يحدث قلقا بين المساعدين.

الملك ما هذه الضجة... ما هذه الجرأة
بالتازار أنا من جئت أُعلن غضب السماء
الملك أيها الراهب، ماذا تقول؟
بالتازار يا ملك قشتالة... ألفونس!
من السماء ومن سانت سييج جئت بهذه المراسيم؛
لا تقاوموهم بعد الآن، وإلا فإن فمي
سيعلن الحرمان للمنتقم الذي ينقض العهود
الملك أعلم أن على المسيحي
طاعة رئيس الكنيسة
وعليه أن لا ينسى واجبه
نحوها ونحو ملكه!
بالتازار تريد في موضوع حبك للمحظية
أن تطلّق الملكة

وتقطع الرابطة بها.

الملك أريد ذلك.

الجميع يا للسماء!

الملك هذا ما أفكر فيه

(تدخل ليونور.)

وأضع التاج على جبهتها

هذه إرادتي، وأنا السيد

ولا أحد يحكم في هذا إلا نفسي

بالتازار بئس ما تفكر فيه!

أتشك في إله حكيم؟

يستشيط غضبا، لمن يسيء

ويعد له العقاب العظيم!

أنت تتحدى العاصفة متهورا

وتخطط في رأسك شرا مستطيرا

أصغ إلي، اهرب ولا تكن مغرورا

أهرب من امرأة تجعلك مسحورا

ملعونة من السماء، نفورا

ليونور يا لعدل السماء!

الملك ليونور!

بالتازار أهرب!

الجميع أترك هذا المكان.

الملك (في غضب.)

آه! بأي حق

بالتازار باسم السماء، وسانت بيير

الحرمان للذين، يتحدون شرائعنا

غدا لن يكون هناك انفصال أبدا!

الملك آه! ماذا يقول حقدك العارم؟
أنا لا أزال هنا الحاكم
أيكون عرشي مهددا؟ أنت واهم
سأحكم ملكا، وبإصبعي الخاتم
والصولجان في يدي لمن يداهم
سأهلك مع عرشي، هل أنت فاهم!

ليونور آه! ماذا يقول؟ أي تفكير رهيب!
أطارد بغيا محرومة بلا صحب
جامدة الإحساس، منزوعة الحق
كيف ترضى السماء بهذا القلب
فتستدعيني انتقاما من الملك
لا أريد إلا شيئا واحدا
أن تنشق الأرض، وتبتلعني في جوفها
الأرض

بالتازار (يأخذ الوثيقة من يدي الراهب، فيدير عينيه نحو المساعدين.)
من سانت بيير هذه البراءة البابوية
(الجميع يركعون على ركبهم.)
أصغوا إلي:
نعم، الإله قد استنفذ صبره
وعلى جازابل على الفور أن تطرد من قصره
والسماء قد حكمت أنها عديمة الإحساس
وأنها عبثا تستدعي الانتقام من الملك!
أهربوا جميعا، لأن الحرمان قد نفذ
وأن القصر قد غدا ملعونا
من السماء ومني

دون جاسبر وجميع رجال البلاط

السماء حكمت، والإله استنفذ صبره
وعلى هذه المرأة أن تُطرد من قصره
ابن الإنسان يطأطئ الرأس
يريد تطهيرا يرفع الرأس
أهربوا، أهربوا، فالحرمان قد نفذ
والقصر قد غدا ملعونا
سيتدمر فوق رأس الملك
(ليونور تخرج ضائعة، تخفي وجهها بيديها.)